رسالة

حَقِيقَةُ الطاغوت

وَصِفَةُ الْكُفْرِ بِهِ

تأليف الشيخ



محمد بن سعيد الأندلسي

حفظه الله تعالى





محرم ١٤٤٥ هـ



حقيقة الطاغوت...وَصِفة الكفر به

(القضية التي لبَّس فيها علماء السلاطين)

محرم ١٤٤٥ هـ

تأليف

حفظه الله تعالى
محمد بن سعيد الأندلسي

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، أَمَّا بَعْدُ، فمِنْ أَهَمِّ الْأُصُولِ الَّتِي دُرِسَتْ فِي هَذَا الزَّمَانِ هِيَ حَقِيقَةُ الطَّاغُوتِ وَصِفَةُ الْكُفْرِ بِهِ... الْقَضِيَّةُ الَّتِي لَبَّسَ فِيهَا عُلَمَاءُ السَّلَاطِينِ حَتَّى جَعَلُوا مِنَ الطَّوَاغِيتِ الْحَاكِمِينَ بِالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ وَالْمُشَرِّعِينَ لِسُنَنِ الْجَاهِلِيَّةِ أَوْلِيَاءَ تَجِبُ طَاعَتُهُمْ وَيَحْرُمُ الْخُرُوجُ عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، فَأَدْخَلُوا عُمُومَ النَّاسِ فِي الدَّيْنُونَةِ بِدِينِهِمْ وَالْخُضُوعِ لِشَرَائِعِهِمْ، وَصَدَقَ فِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، فَصَارَ عُمُومُ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يَتَوَلَّوْنَهُ وَيُنَاصِرُونَهُ وَيُطِيعُونَهُ وَيَتَحَاكَمُونَ لِشَرْعِهِ، فَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً وَصَدَقَ فِيهِمْ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ١-٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَيَخْرُجَنَّ مِنْهُ أَفْوَاجًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا"[١]، لِذَلِكَ كَانَ لِزَاماً عَلَى كُلِّ عَبْدٍ مُكَلَّفٍ مَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ الطَّوَاغِيتِ، وَأَجْنَاسِهِمْ، وَأَعْيَانِهِمْ، وَأَوْلِيَائِهِمْ، وَصِفَةِ الْكُفْرِ بِهِمْ، وَطُرُقِ النَّجَاةِ مِنْ فِتْنَتِهِمْ وَاجْتِنَابِهِمْ. وَهَذَا مَا سَنَعْرِضُهُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِالْأَدِلَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالْقُرُونِ الْأُولَى الْمُفَضَّلَةِ؛ حَتَّى يَعْلَمَ كُلُّ طَالِبِ حَقٍّ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ، وَصِفَةَ الِاسْتِمْسَاكِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَاهِيَّةِ الْكَلِمَةِ الْبَاقِيَةِ الَّتِي لَا يَصِحُّ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِالْإِتْيَانِ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ تَعَالَى وَلَمْ يَسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهَوَ مِنْ زُمْرَةِ الْهَالِكِينَ بِنَصِّ كِتَابِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[١] رواه الحاكم في "مستدركه"، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في "تلخيصه"

حَقِيقَةُ الطَّاغُوتِ

الطَّاغُوتُ فِي اللُّغَة هو من طَغَى يَطْغَى طُغْيَاناً، أي جاوَزَ الحدَّ، وَكُلّ مَنْ جَاوَزَ حَدَّه في العِصيان والتَّعظيم يُسَمَّى طاغوتاً، ومِنْهُ طغى البحر إذا هاجت أمواجه، وطغى السَّيْل إذا جاء بماءٍ كثير، والطَّاغية: الصَّاعقة، وسُمِّي الطَّاغُوت بِاسْمِ الْمَصدر لِطُغيان الكُفَّار بعبادته لِأَنَّهُ سَبَبُ كُفْرِهم، قال الزبيدي: "طَغَى: ارْتَفَعَ وغَلَا فِي الْكُفْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، أَيْ بِطُغْيَانِهِم؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ [النبأ: ٢٢]، (وَ) طَغَى: أَسْرَفَ فِي الْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ، (وَ) طَغَى الماءُ: ارْتَفَعَ وَعَلَا حَتَّى جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكَثْرَةِ" [١].

وَالطَّاغُوتُ فِي الشَّرْع قد ورد في ثمانية مواضع في كتاب الله [٢]، وفَسَّرَه السَّلف ببعض أفراده وهو مِنْ تفسير التَّنَوُّع، وهي كما يلي:

---

[١] تاج العروس (٤٩٢/٣٨)، وقال زين الدين الحنفي في "مختار الصحاح": (طَغَا) يَطْغَى بِفَتْحِ الْغَيْنِ فِيهِمَا وَيَطْغُو (طُغْيَانًا) وَ(طُغْوَانًا) أَيْ جَاوَزَ الْحَدَّ. وَكُلُّ مُجَاوِزٍ حَدَّهُ فِي الْعِصْيَانِ (طَاغٍ) وَ(طَغِيَ) بِالْكَسْرِ مِثْلُهُ. وَ(أَطْغَاهُ) الْمَالُ جَعَلَهُ (طَاغِيًا). وَ(طَغَى) الْبَحْرُ هَاجَتْ أَمْوَاجُهُ. وَطَغَى السَّيْلُ جَاءَ بِمَاءٍ كَثِيرٍ وَ(الطَّغْوَى) بِالْفَتْحِ مِثْلُ (الطُّغْيَانِ)، وَ(الطَّاغِيَةُ) الصَّاعِقَةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] يَعْنِي صَيْحَةَ الْعَذَابِ. وَ(الطَّاغُوتُ) الْكَاهِنُ، وَالشَّيْطَانُ، وَكُلُّ رَأْسٍ فِي الضَّلَالِ. يَكُونُ وَاحِدًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠] وَيَكُونُ جَمْعًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وَالْجَمْعُ (الطَّوَاغِيتُ). انظر "مختار الصحاح" (ص١٩١)

[٢] وهي كما يلي:

- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٦-٢٥٧]
- وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١]
- وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]
- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]

١) الشَّيْطَانُ:

- روي عن عمر بن الخطاب مِنْ طريق حَسَّان بن فائِد العبسي، قال: "الطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ" [١]، وروي مثله عن عبد الله بن عباس والحسن البصري وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء، نحو ذلك، وعن أبي العالية مِنْ طريق الربيع بن أنس، وإسماعيل السُّدِّي مِنْ طريق أسباط نحو ذلك.
- عن أبي عبيدة ﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾: "كُلُّ مَعْبُودٍ مِنْ حَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ شَيْطَانٍ، فَهُوَ جِبْتٌ وَطَاغُوتٌ" [٢].
- عن قتادة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾، "يَقُولُ: فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ" [٣].
- قال يحي بن سلَّام: "قَوْلُهُ: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ، هُوَ دَعَاهُم إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. مَثْل قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾" [٤].
- عن مجاهد بن جبر مِنْ طريق ابن أبي نجيح ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾، قال: "الشَّيْطَانُ" [٥].

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠]
- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]
- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧]

[١] أخرجه سعيد بن منصور (٦٤٩ - تفسير)، وابن جرير (٥٥٩/٤، ١٣٥/٧)، وابن أبي حاتم (٤٩٥/٢ عقب ٢٦١٨). وعلّقه البخاري (٥٧/٦)، وعزاه السيوطي إلى الفريابي

[٢] رواه ابن المنذر في تفسيره برقم ١٨٧٧

[٣] تفسير ابن المنذر (٧٩٣/٢)

[٤] تفسير يحي بن سلَّام (٦٣/١)

[٥] تفسير مجاهد (ص٥٧٨)، وأخرجه ابن جرير (١٨٣/٢٠) بنحوه، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

٢) الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامُ:

- قال إسماعيل السُّدِّيّ: "﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، يعني: وَاجْتَنِبُوا الْأَوْثَانَ" [١].
- عن عكرمة مولى ابن عباس مِنْ طريق أيوب، قال: "الْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ صَنَمَانِ" [٢].

٣) سَدَنَةُ الْأَوْثَانِ:

- عن ابن عباس: "الطَّاغُوتُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الأَصْنَامِ، يَعْبُرُونَ عَنْهَا الْكَذِبَ، لِيُضِلُّوا النَّاسَ" [٣]، أَيْ السَّدَنَة.

٤) الْكَاهِنُ:

- عن أبي مالك غَزْوان الغفاري مِنْ طريق السُّدِّيّ، قال: "الطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ" [٤]، وعن عكرمة مولى ابن عباس وعامر الشعبي وسعيد بن جبير، نحو ذلك [٥].
- عن سعيد بن جبير، في قوله عَزَّ وَجَلَّ ثناؤه ﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾، قال: "الطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ" [٦].
- عن عبد الملك ابن جُرَيْج مِنْ طريق حَجَّاج ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾، قال: "كُهَّانٌ تَنَزَّلُ عَلَيْهَا شَيَاطِينُ، يُلْقُونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ" [٧].
- عن عِكْرِمَة مولى ابن عباس، قال: "الطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ" [٨].

---

[١] علَّقه يحيى بن سلام (٦٣/١)

[٢] أخرجه عبد الرزاق (١٦٥/١)، وابن جرير (١٣٤/٧)

[٣] رواه ابن أبي حاتم برقم ٢٦١٩

[٤] أخرجه ابن أبي حاتم (٩٧٦/٣)

[٥] علَّقه ابن أبي حاتم (٩٧٦/٣)

[٦] تفسير ابن المنذر (٧٤٨/٢)

[٧] أخرجه ابن جرير (٥٥٨/٤)، وابن أبي حاتم (٩٧٦/٣)

[٨] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وهو معلَّق في المطبوع منه (٩٧٦/٣)

٥) الْحَاكِمُ بِغَيْرِ شَرْعِ اللهِ:

- عن عبد الله بن عباس مِنْ طريق عَلِيِّ بن أبي طلحة، قال: "الْجِبْتُ: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَب. وَالطَّاغُوتُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَف" [١].
- عن عبد الله بن عباس مِنْ طريق عِكْرِمَة، قال: "كَانَ أَبُو بُرْدَةَ الْأَسْلَمِيّ كَاهِنًا يَقْضِي بَيْنَ الْيَهُودِ فِيمَا يَتَنَافَرُونَ فِيهِ، فَتَنَافَرَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾" [٢].
- عن عبد الله بن عباس مِنْ طريق العَوْفِيّ، في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]، قال: "الطَّاغُوتُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، كَانَ يُقَالُ لَهُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَف، وَكَانُوا إِذَا مَا دُعُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ قَالُوا: بَلْ نُحَاكِمُكُمْ إِلَى كَعْب. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾" [٣].
- عن سليمان التَّيْمِيّ، قال: "زَعَمَ حَضْرَمِيٌّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، فَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ مُدَارَأَةٌ فِي حَقٍّ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ لَهُ: انْطَلِقْ إِلَى نَبِيِّ اللهِ. فَعَرَفَ أَنَّهُ سَيَقْضِي عَلَيْهِ، فَأَبَى، فَانْطَلَقَا إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْكُهَّانِ، فَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية" [٤].
- قال مجاهد: "الطَّاغُوتُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ" [٥].

---

[١] أخرجه ابن جرير (١٣٩/٧ - ١٤٠)، وابن أبي حاتم (٩٧٥/٣)

[٢] أخرجه الطبراني في "الكبير" (٣٧٣/١١، ١٢٠٤٥)، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١١٥/١٢، ١٤١)، والواحدي في "أسباب النزول" (ص١٦٠ - ١٦١)، وابن أبي حاتم (٩٩١/٣، ٥٥٤٧). قال الهيثمي في "المجمع" (٦/٧، ١٠٩٣٤): رجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر في "الفتح" (٣٧/٥): إسناد صحيح، وقال في الإصابة (٣٢/٧، ٩٦١٤): سند جيِّدٌ، وقال السيوطي: سند صحيح

[٣] أخرجه ابن جرير (١٩٣/٧) واللفظ له، وابن أبي حاتم (٩٧٥/٣، ٩٩٢)

[٤] أخرجه ابن جرير (١٩٠/٧ - ١٩١)

[٥] أخرجه ابن جرير (١٩٤/٧)

- عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم مِنْ طريق عبيد بن سليمان، في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾، قال: "هُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ" [١].
- عن جابر بن عبد الله مِنْ طريق أبي الزبير، أَنَّه سُئِل عن الطَّوَاغِيت، قال: "كَانَ فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، وَهُمْ كُهَّانٌ تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الشَّيَاطِينُ" [٢].
- عن مجاهد بن جَبْر مِنْ طريق ابن أبي نجيح، قال: "الطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ، يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ" [٣].
- عن إسماعيل السُّدِّيّ مِنْ طريق أسباط، قوله: ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾، قال: "وَهُوَ أَبُو الْأَسْلَمِيّ الكَاهِن" [٤].
- عن عبد الله بن عباس مِنْ طريق علي بن أبي طلحة، قال: "الْجِبْتُ: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَب. وَالطَّاغُوتُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَف" [٥].
- عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم مِنْ طريق جُوَيْبِر، قال: "الْجِبْتُ: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَب. وَالطَّاغُوتُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَف" [٦].
- عن عطية العَوْفِيّ وقتادة بن دِعامة: "الطَّاغُوتُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ" [٧].

---

[١] أخرجه ابن جرير (١٩٥/٧)

[٢] أخرجه ابن جرير (٥٥٨/٤)، وابن أبي حاتم (٩٧٦/٣)

[٣] تفسير مجاهد (ص٢٤٣)، وأخرجه ابن جرير (٥٥٦/٤)، وابن أبي حاتم (٤٩٥/٢، ٩٧٦/٣) واللفظ له، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر

[٤] أخرجه ابن أبي حاتم (٩٩٢/٣)

[٥] أخرجه ابن جرير (١٣٩/٧ - ١٤٠)، وابن أبي حاتم (٩٧٥/٣)

[٦] أخرجه ابن جرير (١٤٠/٧)

[٧] علَّقه ابن أبي حاتم (٩٧٥/٣)

٦) السَّاحِرُ:

- قال الشَّعْبِيّ: "الطَّاغُوتُ: السَّاحِرُ" [١]، ومِثْله عن أبي العالية، قال: "الطَّاغُوتُ: السَّاحِرُ" [٢]، وعن محمد بن سيرين مِنْ طريق عوف، قال: "الطَّاغُوتُ: السَّاحِرُ" [٣].
- عن سعيد بن جبير، قال: "الْجِبْتُ: السَّاحِرُ، بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ، وَالطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ" [٤].
- عن سعيد بن جبير قال: "الْجِبْتُ: الْكَاهِنُ، وَالطَّاغُوتُ: السَّاحِرُ" [٥].

٧) كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ:

- عن أبي عبيدة: "﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾، كُلُّ مَعْبُودٍ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ مَدَرٍ، أَوْ صُورَةٍ، أَوْ شَيْطَانٍ، فَهُوَ جِبْتٌ وَطَاغُوتٌ" [٦].
- قال مالك بن أنس مِنْ طريق ابن وهب: "الطَّاغُوتُ: مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، قَالَ: ﴿اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾، قَالَ: كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ" [٧]. **فقد فَسَّرَه الإمام مالك وقبله أبي عبيدة بتفسيرٍ عامٍّ لجميع أفراده**، وزاد عليه بعض المتأخرين "الرِّضَا"، أي: كُلّ ما عُبِدَ مِنْ دون الله وهو راضٍ، لِيَخْرُجَ مَنْ عُبِدَ مِنْ دون الله وهو غير راضٍ كعيسى بن مريم وعُزَيْر وغيرهم، وكذا قال أبو جعفر: "وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدِي فِي الطَّاغُوتِ، أَنَّهُ كُلُّ ذِي طُغْيَانٍ عَلَى اللهِ فَعُبِدَ مِنْ دُونِهِ، إِمَّا بِقَهْرٍ مِنْهُ لِمَنْ عَبَدَهُ، **وَإِمَّا بِطَاعَةٍ مِمَّنْ عَبَدَهُ لَهُ، وَإِنْسَاناً كَانَ ذَلِكَ الْمَعْبُودُ، أَوْ شَيْطَاناً، أَوْ وَثَناً، أَوْ صَنَماً، أَوْ كَائِناً مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ**" [٨].

---

[١] رواه ابن أبي حاتم برقم ٢٦٢٠

[٢] رواه الطبري برقم ٥٨٠١

[٣] أخرجه ابن جرير (٥٥٧/٤)

[٤] تفسير الطبري جامع البيان ط - دار التربية والتراث (٤٦٣/٨)

[٥] تفسير الطبري جامع البيان ط - دار التربية والتراث (٤٦٤/٨)

[٦] رواه ابن المنذر في تفسيره برقم ١٨٧٧

[٧] أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١٣٥/٢، ٢٧٠)

[٨] تفسير الطبري (٤١٩/٥)

- قال الطَّبَرِيّ: "﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾، وَذَلِكَ أَنَّ الْجِبْتَ وَالطَّاغُوتَ اِسْمَانِ **لِكُلِّ مُعَظَّمٍ بِعِبَادَةٍ مِنْ دُونِ اللهِ، أَوْ طَاعَةٍ، أَوْ خُضُوعٍ لَهُ، كَائِنًا مَا كَانَ ذَلِكَ الْمُعَظَّمُ** مِنْ حَجَرٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ شَيْطَانٍ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَتِ الْأَصْنَامُ الَّتِي كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَعْبُدُهَا، كَانَتْ مُعَظَّمَةً بِالْعِبَادَةِ مِنْ دُونِ اللهِ، فَقَدْ كَانَتْ جُبُوتًا وَطَوَاغِيتَ. وَكَذَلِكَ الشَّيَاطِينُ الَّتِي كَانَتِ الْكُفَّارُ تُطِيعُهَا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَكَذَلِكَ السَّاحِرُ وَالكَاهِنُ اللَّذَانِ كَانَ مَقبُولًا مِنْهُمَا مَا قَالَا فِي أَهْلِ الشِّرْكِ بِاللهِ، **وَكَذَلِكَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، لِأَنَّهُمَا كَانَا مُطَاعَيْنِ فِي أَهْلِ مِلَّتِهِمَا مِنَ الْيَهُودِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَالْكُفْرِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، فَكَانَا جِبْتَيْنِ وَطَاغُوتَيْنِ**"[١].
- قال ابن كثير: "وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الطَّاغُوتِ، إِنَّهُ الشَّيْطَانُ قَوِيٌّ جِدًّا فَإِنَّهُ يَشْمَلُ كُلَّ شَرٍّ كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، **مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهَا وَالِاسْتِنْصَارِ بِهَا**"[٢].
- قال عبد الله بن عبد الرحمن -أبا بطين-: "فَتَحَصَّلَ مِنْ مَجْمُوعِ كَلَامِهِم أَنَّ اسْمَ الطَّاغُوتِ يَشْمَلُ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللهِ، وَكُلَّ رَأْسٍ فِي الضَّلَالِ يَدْعُو إِلَى الْبَاطِلِ وَيُحَسِّنُهُ، **وَيَشْمَلُ أَيْضاً كُلّ مَنْ نَصَّبَهُ النَّاسُ لِلْحُكْمِ بَيْنَهُم بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُضَادَّةِ لِحُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ،** وَيَشْمَلُ أَيْضاً الكَاهِنَ وَالسَّاحِرَ وَسَدَنَةَ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَةِ الْمَقْبُورِينَ وَغَيْرِهِم"[٣].

---

[١] تفسير الطبري (٤٦٥/٨)

[٢] تفسير ابن كثير (٦٨٣/١)

[٣] مجموعة التوحيد (١٧٣/١)

أَنْوَاعُ الطَّواغِيتِ

النَّاظر في أفراد الطَّاغوت الَّتِي ذَكَرَهَا السَّلَف يجد أَنَّ الطَّاغوت لا يَخْرُج عن ثلاثة أنواع وأجناس، فإمَّا أَنْ يكون **طاغوت حُكْم أو طاغوت عبادة أو طاغوت مُتَابَعة**، والأفراد الَّتِي ذَكَرَهَا السَّلَف لا تَخْرُج عن هذه الأنواع الثلاثة، وقد نَصَّ على هذه الأنواع ابن جرير الطَّبَرِيّ، فقال: "كُلّ ذِي طُغْيَانٍ طَغَى عَلَى اللهِ **فَعُبِدَ مِنْ دُونِهِ**، إِمَّا بِقَهْرٍ مِنْهُ لِمَنْ عَبَدَهُ، وَإِمَّا **بِطَاعَةٍ مِمَّنْ عَبَدَهُ لَهُ**، إِنْسَانًا كَانَ ذَلِكَ الْمَعْبُودُ، أَوْ شَيْطَانًا، أَوْ وَثَنًا، أَوْ صَنَمًا، أَوْ كَائِنًا مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ"، وَذَكَرَ ابن القيم تعريفاً جامعاً لأنواع الطَّاغُوت، فقال: "فَالطَّاغُوتُ هُوَ كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ، فَطَاغُوتُ كُلِّ قَوْمٍ مَنْ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ غَيْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ، أَوْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، أَوْ يَتْبَعُونَهُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنَ اللهِ، أَوْ يُطِيعُونَهُ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ طَاعَةٌ لِلَّهِ" [١]، وَبِمِثْلِهِ قال سليمان بن سحمان: "وَحَاصِلُهُ: أَنَّ الطَّاغُوتَ ثَلَاثَة أَنْوَاع: طَاغُوتُ حُكْمٍ، وَطَاغُوتُ عِبَادَةٍ، وَطَاغُوتُ طَاعَةٍ وَمُتَابَعَةٍ" [٢].

١) طَاغُوتُ الْعِبَادَةِ:

والأصل في طاغوت العبادة، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧]، قال الطَّبَرِيّ: "**أَي اجْتَنِبُوا عِبَادَةَ كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ**" [٣]، ومِنَ الآيات في بيان طاغوت العبادة، قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ

---

[١] إعلام الموقعين

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/٥٠٣)

[٣] تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (٢١/٢٧٢)

مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠]" [١]، فَنَصَّ المولى على أنَّ اليهود مِنْ بني إسرائيل عبدوا الطَّاغُوت وذلك لعبادتهم العجل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٩٢]. وفي السُّنَّة ما روي عن أبي هريرة، قال: "قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، قَالَ: فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، **وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ**" [٢]. وَيَدْخُل في هذا النَّوع كُلّ ما عُبِدَ مِنْ دون الله مِنَ الأوْثان والأصْنام والمَشاهد والقُبور والمَزارات والقِباب، فهي طاغوت باعتبار عابِدها والواجب اعتقاد بطلان عبادتها واجتنابها وتكفير عُبَّادها، وَيَدْخُل في ذلك كُلّ مَنْ صُرِفَت له العبادة مِنْ دون الله مِمَّن يَعْقِل وَرَضِيَ بذلك، كمشايخ الصُّوفية وأئمة الرافضة الإِثْنَيْ عَشْرِيَّة الَّذِين تُصْرَف لهم أنواع العبادات، فالواجب تكفيرهم والبراءة مِنْهُم ومِنْ عُبَّادهم، قال يحيى بن سلَّام: "قوله: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ، هُوَ دَعَاهُم إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، مِثْل قَوْله: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]" [٣]، وقال عبد الرحمن بن حسن: "وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ، **وَمَا زَيَّنَهُ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ عِبَادَةِ مَعْبُودَاتِهِم الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى**، كَأَصْنَامِ قَوْمِ نُوحٍ، وَأَصْنَامِ قَوْمِ إِبْرَاهِيم، وَاللَّات وَالْعُزَّى وَمَنَاة، وَمَا لَا يُحْصَى كَثْرَة فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَغَيْرِهِم" [٤]. وَيَدْخُل في طاغوت العبادة سَدَنَة الأصنام والسَّاحر؛ لِأَنَّه تَجَاوَزَ الحدَّ بِتَعَاطي ما يُؤذي النَّاس

[١] عن بُريدة الأسلمي مِنْ طريق شيخ أَنَّه كان يقرؤها: "وَعَابِدَ الطَّاغُوتِ"، أخرجه ابن جرير (٥٤٣/٨)، قال الحسن البصري: يقول: جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ مِنْهُم بِمَا عَبَدُوا الطَّاغُوت؛ يَعْنِي: الشَّيْطَان، ذَكَرَهُ يحيى بن سلَّام كما في تفسير ابن أبي زمنين (٣٥/٢)، قال الطَّبَرِيّ: فَأَوْلَاهُمَا بِالصَّوَابِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)، بِمَعْنَى: وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوت؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْن كَعْب وَابْن مَسْعُود: (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)، بِمَعْنَى: وَالَّذِينَ عَبَدُوا الطَّاغُوت. تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث (٤٤٢/١٠)

[٢] صحيح البخاري - ط السلطانية (١٦٠/١)، ومسند أحمد - ط الرسالة (١٤٦/١٣)، ومصنف عبد الرزاق - ط التأصيل الثانية (٤١٩/١٠)

[٣] تفسير يحيى بن سلَّام (٦٣/١)

[٤] الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢٤٣/١١)

وعبادة الشَّيَاطِين والذَّبح والنَّذر وتقديم القرابين لهم، فهو بهذا قد خرج عن حدِّ العبادة فصار مِنَ الطَّوَاغِيت، قال الشَّعْبِيّ وأبو العالية: "الطَّاغُوتُ: السَّاحِرُ"[١].

٢) طَاغُوتُ الْحُكْمِ:

والأصل في طاغوت الحُكْم، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]، وقال جابر: "**كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا**، فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ"[٢]. وَيَدْخُل في ذلك الرؤساء والوزراء والأمراء في هذه الدّيار الحاكمين بشريعة الغرب، وَيَدْخُل في ذلك رؤساء العشائر وشيوخ القبائل الَّذِين يَحْكُمون بالعادات والسّلوم، ويدخل فيه القضاة في محاكم الطَّاغُوت في هذا الزَّمان وَكُلّ مَنْ تُحُوكِم إليه بغير شرع الله وَكُلّ مَنْ حَكَم بِغَيْر شرع الله ولو في مقام اللَّهو واللَّعِب، قال سليمان بن سحمان: "وَالْمَقْصُودُ فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ هُوَ طَاغُوتُ الْحُكْمِ، فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الطَّوَائِفِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَدْ صَارُوا يَتَحَاكَمُونَ إِلَى عَادَاتِ آبَائِهِم، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ الْحَقّ بِشَرْعِ الرّفَاقَة، كَقَوْلِهِم شَرْع عَجْمَان، وَشَرْع قَحْطَان، وَغَيْر ذَلِك، **وَهَذَا هُوَ الطَّاغُوت بِعَيْنِه الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِاجْتِنَابِه**"[٣]، وقال حمد بن عتيق:" وَأَمَّا الْمَسْأَلَة الثَّانِيَة وَهِيَ: الْأَشْيَاء الَّتِي يَصِيرُ بِهَا الْمُسْلِمُ مُرْتَداً ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ: الْأَمْرُ الرَّابِع عَشَر: التَّحَاكُم إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّة رَسُوله ﷺ... قُلْتُ: وَمِثْل هَؤُلَاءِ مَا وَقَعَ فِيهِ عَامَّة الْبَوَادِي وَمَنْ شَابَهَهُم مِنْ تَحْكِيم عَادَاتِ آبَائِهِم وَمَا وَضَعَهُ أَوَائِلهم مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْمَلْعُونَة الَّتِي يُسَمُّونَهَا شَرْع الرّفَاقَة يُقَدِّمُونَهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّة رَسُوله، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَافِرٌ"[٤]. قال ابن تيمية: "وَلِهَذَا سُمِّيَ مَنْ تُحُوكِمَ إِلَيْهِم مِنْ حَاكِمٍ بِغَيْرِ كِتَابِ

[١] رواه ابن أبي حاتم برقم ٢٦٢٠

[٢] رواه البخاري (٤٥/٦)

[٣] الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٥٠٣/١٠)

[٤] سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك لحمد بن عتيق - وانظر مجموعة التوحيد (٣٦١/١)

اللهِ طَاغُوتاً" [١]. وقال ابن القيم: "فَطَاغُوتُ كُلِّ قَوْمٍ مَنْ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ غَيْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ" [٢]. وقال محمد بن عبد الوهاب: "الطَّوَاغِيتُ كَثِيرَةٌ وَرُؤُوسُهُم خَمْسَةٌ، وَذَكَرَ مِنْهُم: الْحَاكِم الْجَائِر الْمُغَيِّر لِأَحْكَامِ اللهِ تَعَالَى، وَالدَّلِيل قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] الثَّالِثُ: الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]" [٣]. وقال الشنقيطي: "**وَكُلُّ تَحَاكُمٍ إِلَى غَيْرِ شَرْعِ اللهِ فَهُوَ تَحَاكُمٌ إِلَى الطَّاغُوتِ**" [٤]. **ويدخل في ذلك الكاهن** فهو مِنْ طواغيت الحُكْم والرُّبوبية في ادّعاء عِلْم الغيب والقضاء بين الناس بغير ما شَرَعَ الله، كما روي وعن عبد الملك ابن جُرَيْج مِنْ طريق حَجَّاج ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قال: "كُهَّانٌ تَنَزَّلُ عَلَيْهَا شَيَاطِينٌ، يُلْقُونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ" [٥].

٣) طَاغُوتُ الْمُتَابَعَةِ:

والأصل في ذلك، قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، قال عبد الله بن عباس: "لَمْ يَأْمُرُوهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُمْ، وَلَكِنْ أَمَرُوهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَأَطَاعُوهُم، **فَسَمَّاهُمُ اللهُ بِذَلِكَ أَرْبَابًا**" [٦]، وعن أبي العالية الرياحي مِنْ طريق الربيع بن أنس ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا﴾ قال: "قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَة: كَيْفَ كَانَتِ الرُّبُوبِيَّة الَّتِي كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: قَالُوا: مَا

---

[١] الفتاوى (٢٠١/٢٨)

[٢] إعلام الموقعين (٤٠/١)

[٣] مجموعة التوحيد - الرسالة الأولى (١٥/١)

[٤] أضواء البيان (٥٠/٧)

[٥] أخرجه ابن جرير (٥٥٨/٤)، وابن أبي حاتم (٩٧٦/٣)

[٦] رواه الطبري برقم ١٦٦٤١

أَمَرُونَا بِهِ ائْتَمَرْنَا، وَمَا نَهُونَا عَنْهُ انْتَهَيْنَا لِقَوْلِهِم. وَهُمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللهِ مَا أُمِرُوا بِهِ، وَمَا نُهُوا عَنْهُ، فَاسْتَنْصَحُوا الرِّجَالَ، وَنَبَذُوا كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ" [١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. **وَيَدْخُل في ذلك: الشَّيْطَان؛ فهو مَتْبُوع مُطَاع في غير طاعة الله، كما قال تعالى:** ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]، والشَّيْطَان هو رأس الطَّوَاغِيت وَكُلّ عبادة لغير الله في الأرض أو تشريع مِنْ دون الله إِنَّمَا وَقَعَت بِتَزْيين الشَّيْطَان لأوليائه وطاعة أمره واتّباع وَحْيِه، وطاعة المشركين للشَّيْطَان هي طاعة عبادة، وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠-٦١]، أخرج ابن المنذر عن مكحول، في قوله: ﴿أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾، قَالَ: إِنَّمَا عِبَادَته طَاعَته" [٢]، وَلَهُ عليهم سلطان وولاية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠]، وَيَأْمُرهم وَيُخَوِّفهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، "فَالْإِسْلَامُ يَتَضَمَّنُ الاِسْتِسْلَام للهِ وَحْدَه، **فَمَنِ اسْتَسْلَمَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ كَانَ مُشْرِكاً، وَمَنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لَهُ كَانَ مُسْتَكْبِراً عَنْ عِبَادَتِهِ، وَالْمُشْرِكُ بِهِ وَالْمُسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ كَافِرٌ، وَالاِسْتِسْلَامُ لَهُ وَحْدَهُ يَتَضَمَّنُ عِبَادَتَهُ وَحْدَهُ وَطَاعَتَهُ وَحْدَهُ، فَهَذَا دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللهُ ﷻ دِيناً غَيْره**" [٣]. **وَيَدْخُل في ذلك الْمُشَرِّعِين في البرلمانات،** قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١]، فهؤلاء النُّوَّاب الَّذِين ينتخبهم الشعوب لِسَنِّ القوانين والتشريع مِنْ دون الله هم طواغيت شركاء لله ﷻ في أَخَصّ خصائصه في ربوبيته وهو تشريع الشَّرائع وَسَنّ الأحكام، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا

[١] أخرجه ابن جرير (١١/٤٢٠)

[٢] الدر المنثور (٧/٦٧)

[٣] مجموع الفتاوى (٣/٩١)

وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]. **وَيَدْخُل في ذلك علماء الطَّوَاغِيت،** قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، عن عبد الله بن عباس مِنْ طريق عطية العوفي، قال: "لَمَّا حَرَّمَ اللهُ الْمَيْتَةَ أَمَرَ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا قَتَلَ اللهُ لَكُمْ خَيْرٌ مِمَّا تَذْبَحُونَ أَنْتُمْ بِسَكَاكِينِكُمْ. فَقَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾" [١]، وَيَدْخُل في ذلك مشايخ الصُّوفية والمَدَاخِلة واللِّجان الدَّائمة للإفتاء في ديار الكُفر الَّتِي تعمل تحت إشراف الطَّوَاغِيت ومؤسساتهم، وهؤلاء العلماء هم الَّذِين يَدْعُون النَّاس إلى عبادة الطَّوَاغِيت وطاعتهم والقتال دونهم، وَيَصُدُّون عن سبيل الله، فقد صار علماء هذه الأمة -إلا مَنْ رَحِمَ الله- شرارها حالهم أَشَدّ مِنْ حال الأحبار والرهبان الَّذِين ذَمَّهُم الله في كتابه في مواضع، كقوله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، قال السُّدِّيِّ: "هُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَشْبَاهُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُرْجِئَة" [٢]، وَهُمُ الَّذِين خَافَهُم رسول الله ﷺ على هذه الأمة، كما في حديث ثَوْبَان، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ» [٣]، وَهُمُ الَّذِين أفسدوا الدِّين، كما قال ابن المبارك:

وَهَلْ أفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا المُلوكُ * وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا؟**

[١] أخرجه ابن جرير (٩/٥٢٢)

[٢] رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم ٨٤٩٢

[٣] رواه أحمد برقم ٢٢٣٩٣

صِفَةُ الْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ

اعلم رَحِمَك الله أَنَّه لا يَصِح الإسلام إلا بالكُفر بجميع الطَّوَاغِيت والإيمان بالله، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، "فأمَّا صِفَة الكُفر بالطَّاغُوت فهي أنْ تعتقد بطلان عبادتها وتتركها، وتبغضها، وَتُكَفِّرها -إنْ كانَ مِمَّن يَعْقِل- وَتُكَفِّر أهلها، وتعاديهم، وأمَّا معنى الإيمان بالله فهو: أنْ تعتقد أنَّ الله هو الإله المعبود وحده دون مَنْ سواه، وَتُخْلِص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وَتُحِب أهل الإخلاص وتُواليهم، وتُبْغِض أهل الشِّرك وتعاديهم، وهذه هي مِلَّة إبراهيم الَّتِي سَفِهَ نفسه مَنْ رغب عنها، وهي الأسوة الَّتِي أَخْبَرَ الله بها في قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]" [١]، قال سليمان بن سحمان: "وَالْمُرَادُ مِنَ اجْتِنَابِهِ هُوَ بُغْضُهُ، وَعَدَاوَتُهُ بِالْقَلْبِ، وَسَبُّهُ وَتَقْبِيحُهُ بِاللِّسَانِ، وَإِزَالَتُهُ بِالْيَدِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَمُفَارَقَتُهُ، فَمَنِ ادَّعَى اجْتِنَابَ الطَّاغُوتِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَمَا صَدَقَ" [٢]، وقال عبد الرحمن بن حسن: "وَقَدْ فَسَّرَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ سَلَفاً وَخَلَفاً مَعْنَى قَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، أَنَّ الطَّاغُوتَ هُوَ الشَّيْطَانُ، وما زَيَّنَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، كَمَا تَقدَّم؛ وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْكُفْرَ بالشَّيْطَانِ يَحْصُلُ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ، وَمَعْصِيَتهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ - وَكَانَ مَوْجُوداً- أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ عِبَادَتِهِ؛ وَكَذِلَكَ الْأَوْثَانُ يَكْفُرُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ عِبَادَتِهَا مَعَ وُجُودِهَا، وَمِنْ عِبَادَةِ الْمُشْرِكِينَ لَهَا، **وَالْمَقْصُودُ أَنَّ نَفْيَ الْأَوْثَانِ، الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، يَحْصُلُ بِتَرْكِهَا، وَالرَّغْبَةِ عَنْهَا، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهَا، وَالْكُفْرِ بِهَا وَبِمَنْ يَعْبُدها، وَاعْتِزَالِهَا وَاعْتِزَالِ عَابِدِيهَا،**

---

[١] الدرر السنية (١٦١/١)

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٥٠٣/١٠)

وَبُغْضِهَا وَعَدَاوَتِهَا، وَكُلّ هَذَا فِي الْقُرْآنِ مُبَيَّنًا؛ وَقَد انْتَفَت عِبَادَةُ كُلّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ، مِمَّا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ، مِمَّا يَعْبُده الْمُشْرِكُونَ سَلَفًا وَخَلَفًا، بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَدْ ذَكَرَ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝٧٧ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٧-٧٨] الآيات، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ"[١]. وإذا نَظَرنا إلى الآيات الواردة في الطَّاغُوت بأجناسه نَجِدُ أَنَّ الله قد ذَكَرَ صِفَةَ الْكُفْر به مُفَصَّلَة في مواضع مُتَفَرِّقة في كتاب الله تتحصل بمجموعها الصِّفَة:

١) الشَّيْطَانُ:

- وَرَدَ الأمر بِتَرْكِ عبادته، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠-٦١]، وفي رسالة سعيد بن جبير إلى عبد الملك بن مروان: "وَإِنَّمَا كَانَتْ عِبَادَتُهُمُ الشَّيْطَانَ أَنَّهُمْ أَطَاعُوهُ فِي دِينِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَمَرَهُمْ فَاتَّخَذُوا أَوْثَانًا أَوْ شَمْسًا أَوْ قَمَرًا أَوْ بَشَرًا أَوَ مَلَكًا يَسْجُدُونَ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَلَمْ يَظْهَرِ الشَّيْطَانُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَيَتَعَبَّدَ لَهُ، أَوْ يَسْجُدَ لَهُ، وَلَكِنَّهُمْ أَطَاعُوهُ فَاتَّخَذُوهَا آلِهَةً مِنْ دُونِ اللهِ، فَلَمَّا جُمِعُوا جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ قَالَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]"[٢].
- وَنَهَى عن اتخاذه ولياً، وَأَمَرَ باتخاذه عَدُواً، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].
- وكَفَّره الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

[١] الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/٢٦٩)

[٢] أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١/٣٤٦ - ٣٤٧)

- وَأَمَرَ بعداوته وبغضه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

٢) الْحَاكِمُ بِغَيْرِ شَرْعِ اللهِ:

- سَمَّاه الله طاغوتاً، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]، وقَالَ جَابِرٌ: "كَانَتِ **الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا**، فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ" [١].
- جَعَلَ الكُفر به شرط في التوحيد، كما روي عن عامر الشعبي مِنْ طريق داود: "﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يَعْنِي: الَّذِي مِنَ الْأَنْصَارِ، ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يَعْنِي: الْيَهُودِيّ، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾: إِلَى الْكَاهِنِ، ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ **يَعْنِي: أَمَرَ هَذَا فِي كِتَابِهِ، وَأَمَرَ هَذَا فِي كِتَابِهِ**. وَتَلَا: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، وَقَرَأَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾" [٢].
- وَأَمَر بِالْكُفر به: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].
- ونهى عن اتخاذه وَلِياًّ، وَكَفَّر أولياءه، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].
- وكَفَّرَه، كما في قوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

---

[١] رواه البخاري (٦/٤٥)

[٢] أخرجه ابن جرير (٧/١٩٠)

٣) فِرْعَونُ:

- سَمَّاه الله طاغوتاً، كما في قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤]، وقوله: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩].
- وَذَكَرَ الله أَنَّه طاغوت طاعة ومتابعة، كما في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٩٦ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: ٩٦-٩٧]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الزخرف: ٥٤].
- وقال الله في عداوته وبغضه: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: ٨].
- وَوَرَدَ تكفير فرعون وقومه، كما في قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].
- وَمِنَ السُّنَّة: فقد روي عن زيد بن أسلم مِنْ طريق ابنه عبد الرحمن، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر: ١٧]، قال: "نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي" [١]. وقد ثَبَتَ في السُّنَّة أَنَّ هؤلاء الحنفاء قد حَقَّقُوا صفة الكُفر بالطَّاغُوت مِنَ البراءة مِنَ الأرباب والأقوام وَشِرْكهم واجتنابهم، فَعَن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: "رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، وَاللهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي"... **وهذه هي البراءة: فإذا قيل لك ما هي البراءة فقل ما قال زيد رحمه الله تعالى، وَمَنْ لم يأت بها مع هذه الأقوام ما عَرَفَ التَّوحيد وما فارق دين قومه المشركين**، كما قال ابن إسحاق: "وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَوَقَفَ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ، **وَفَارَقَ دِينَ قَوْمِهِ فَاعْتَزَلَ الْأَوْثَانَ** وَالْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَالذَّبَائِحَ الَّتِي تُذْبَحُ عَلَى

---

[١] أخرجه ابن جرير (٢٠/١٨٥) بنحوه، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم

الْأَوْثَانِ وَنَهَى عَنْ قَتْلِ الْمَوْءُودَةِ، وَقَالَ أَعْبُدُ رَبَّ إِبْرَاهِيمَ، وَبَادَى قَوْمَهُ بِعَيْبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ" [١]، ومِنَ الحنفاء سلمان الفارسي، حيث قَالَ: "كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ جَيٍّ، وَكَانَ أَهْلُ قَرْيَتِي يَعْبُدُونَ الْخَيْلَ الْبُلْقَ، **وَكُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ**" الحديث [٢]، ومِنَ الحنفاء عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ، حيث قَالَ بفطرته: "كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، **وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ** وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ" [٣].

وهذه هي صِفَة الكُفر بالطَّاغُوت، وهي مأخوذة مِنَ الأدلة الَّتِي سبق ذكرها.

[١] سيرة ابن هشام ٢٢٥

[٢] رواه الطبري في المعجم الكبير برقم ٦٠٧٣

[٣] رواه مسلم برقم ٢٩٤

أَوْلِيَاءُ وَعُبَّادُ الطَّاغُوتِ

اعلم أنَّ الله تبارك وتعالى قد كفَّر أولياء الطَّاغُوت، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، فكفَّرهم الله لاتخاذهم الطَّوَاغِيت مِنَ الأحبار والرهبان أرباباً مِنْ دون الله في الحكم والطاعة والتلقي والتشريع، وتحت مُسَمَّى الدِّيانة الديمقراطية قد دخل عموم الناس في هذه الدِّيار في دِين الطَّوَاغِيت، وجَعَلوا مِنْ أراذل الشعوب مصدراً للتشريع في قباب البرلمان؛ فدانوا بدين أهل الكتاب حذو القذة بالقذة، وقد بيَّن المولى شرك أهل الكتاب في الطاعة والتلقي، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فَأَمَرَ الله نبيَّه أَنْ يدعو أهل الكتاب إلى الكلمة السواء وهي لا إله إلا الله [١]، وَذَكَرَ مدلولها الَّذِي يصح به إسلامهم، فقال: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾، فإنْ حَقَّقُوه كانوا مسلمين وإنْ تَولّوا ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، وقد أَخْبَرَ الله أنَّ أهل الكتاب اتخذوا السادة والعلماء والأشراف والأمراء أرباباً يَتَلَقّون مِنْهُم الشرائع ويطيعونهم في التحليل والتحريم، قال عبد الله بن عباس: "لَمْ يَأْمُرُوهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُمْ، وَلَكِنْ أَمَرُوهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَأَطَاعُوهُمْ، فَسَمَّاهُمُ اللهُ بِذَلِكَ أَرْبَابًا" [٢]، وسَمَّى اللهُ الطاعة في التحليل والتحريم وقبول التكليف مِنْهُم شِرْكاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، "أَيْ: حَيْثُ عَدَلْتُمْ عَنْ أَمْرِ اللهِ لَكُمْ وَشَرْعِهِ إِلَى قَوْلِ غَيْرِهِ، فَقَدَّمْتُمْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهَذَا هُوَ الشِّرْكُ" [٣]. وهذا الَّذِي ذَكَرَه المولى في هذه الآيات بأوضح الألفاظ الدالة على كُفْر بني إسرائيل لصرفهم العبادة للأرباب بالطاعة في غير

[١] قال أبو العالية: كلمة السواء لا إله إلا الله، رواه الطبري في تفيره برقم ٧١٩٩

[٢] رواه الطبري برقم ١٦٦٤١

[٣] تفسير ابن كثير (٣/٣٢٩)

طاعة الله والاتباع للطَّوَاغيت المُشَرِّعِين مِنَ الأحبار والرهبان، هو وَاقِعٌ مِنْ عموم الناس في هذا الزمان حذو القذة بالقذة، فصاروا بذلك أولياءً للطاغوت يتلقون مِنْهُ الأمر والنهي، فَسُلْطَان الطَّاغُوت على أوليائه مِنْ عموم الشعب ظاهرٌ للعيان لا ينكره إلا جاهل أو جاحد أو مكابر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠]، وهذا الشرك العام الواقع بالانتخاب والامتثال المستفيض بين الناس يقتضي الحكم على عموم الشعوب الجاهلية بالشرك في الطاعة باتخاذهم الأرباب في التحليل والتحريم، وهو واضح جَلِيّ بمنطوق القرآن والأثر، ومتحقق في واقع الناس لِمَنْ كان له سمع وَقَلَّبَ النَّظَرَ حَوْلَه واعْتَبَر.

ومِمَّا يَحْسِم الجدل حول ولاية الشعوب للطَّوَاغيت تَجْنِيدهم لِنُصْرَته وإعدادهم للقتال تحت رايته لِمَنْ خَرَجَ على سلطانه وأراد الحُكْم بشريعة الله كما وَقَعَ مِنَ الجماعات القتالية الَّتِي خَرَجَت لتلك الغاية، فاسْتَنْفَرَ الطَّاغُوت أولياءه لقتال الخارجين على دِينِه، فَضَرَبَ مَنْ عصاه بِمَنْ أطاعه، وهذا مِنَ الامتناع العام الَّذِي يُصَيِّر هذه الشعوب طائفة امتناع، أي: الامتناع مِنْ تحكيم الدِّين كُلّه وقتال مَنْ طالَبَ بذلك!!! وهو الامتناع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الدين، وتطبيق الحدود، وجباية الزكاة، وجهاد الكفار، وتقسيم الغنائم، وحفظ جناب التوحيد، والنهي عن الشرك والتنديد... فَيَعْتَقِدُ السُّفَهَاء أَنَّهُ إذا أَذِنَ لهم الطَّوَاغِيت بالصلاة في المساجد ولم يمنعوهم مِنْها فهي دار إسلام!!! وهذا معناه أَنَّ الدول الأوروبية الَّتِي تأذن بذلك هي دُور إسلام على ميزان هؤلاء... والنَّاظِر في حال الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ وارتداد العرب بمناطات مختلفة: فَمِنْهُم مَنْ مَنَعَ الزكاة وأقام الصلاة ومِنْهُم مَنْ أشرك مسيلمة الكذاب في النبوة ومِنْهُم مَنْ رَجَعَ إلى عبادة الأوثان، فقال أبو بكر رضي الله عنه: "وَأَمَّا مَنِ ارْتَدَّتْ مِنْ هَؤُلاءِ الْعَرَبِ، فَمِنْهُمْ مَنْ لا يُصَلِّي وَقَدْ كَفَرَ بِالصَّلاةِ، **وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي وَقَدْ مَنَعَ الزَّكَاةَ**، وَلا وَاللهِ يَا أَبَا حَفْصٍ مَا أُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ لأَنَّهُمَا مَقْرُونَتَانِ"[١]، **فَحَكَمَ عليهم الصحابة بعموم الكفر إلا مَنْ أَظْهَرَ البراءة مِمَّا أَحْدَثَه قومه**

[١] الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني (٥١/١)

مِنْ كُفْر وشِرْك وامتناع، كما وقع مِنْ ثمامة بن أثال واليشكري وغيرهم، وهذا أول إجماع وقع بعد وفاة النبي ﷺ، وهو مِنْ أوضح الأدلة على تنزيل عموم الكُفر على ديار المُمْتَنِعِين عن شريعة مِنَ الشَّرائع، **والدول العربية ما هي إلا دورٌ مُمْتَنِعَة عن الحُكْم بالتوحيد والنهي عن الشِّرك، وتطبيق الشريعة** بجيوش هي مِنْ نَفْسِ الشَّعْب، وقد رأينا هذه الشعوب تقاتل مَنْ يدعوها إلى الحُكْم بالشريعة بأفراد الطائفة المُمْتَنِعَة فإنْ لم يكتفي الطَّوَاغِيت بمَنْ في الثكنات أَخَذُوا مِنْ جنود الاحتياط مِنَ الشباب الَّذِين أَعَدُّوهم آنفاً في الخدمة الوطنية إلى ساحات القتال... فصار الشعب بِذُكُورِهِ القادرين على القتال جنوداً مُتَعَهِّدِين بِنُصْرَة دِين الطَّاغُوت والقتال تحت رايته والإعداد لذلك... إنْ لم تكن هذه الشعوب هي الطائفة الممتنعة فمَنْ هي إِذَنْ!!! وإنْ لم يكن هذا مِنَ الكُفر العام فما هو إِذَنْ!!! قال ابن تيمية: "وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَالْأَئِمَّةُ بَعْدَهُمْ عَلَى قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانُوا يُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَيَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُبْهَةٌ سَائِغَةٌ، فَلِهَذَا كَانُوا مُرْتَدِّينَ وَهُمْ يُقَاتِلُونَ عَلَى مَنْعِهَا، وَإِنْ أَقَرُّوا بِالْوُجُوبِ كَمَا أَمَرَ اللهُ" [1]، أليست الشعوب تُقَاتِل -بجيوشها الَّتِي هي مَنْ تُشَكِّل أفرادها- مَنْ يدعوها لحاكمية الكتاب وَيُسَمُّونهم إرهاباً ومتطرفين! وهذا مِنْ أَوْضَح البيان في أنَّ هذه الشعوب ما هي إلا أولياء للطَّاغوت يُطيعُونه ويَنْصُرُونه ويَتَحَاكَمُون لِشَرْعِه وَيَصْدرون عن أَمْرِه، حتى لا يَبْقَ لِنَاظِر شَكٌّ في كُفر أولياء الطَّاغُوت.

[1] الفتاوى الكبرى (٥٤١/٣)

وَخُلَاصَةُ الْكَلَامِ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِسْلَامُ الْمَرْءِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الطَّوَاغِيتِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهَا وَتَكْفِيرِهَا وَعَدَاوَتِهَا وَبُغْضِهَا وَاجْتِنَابِهَا، وَتَكْفِيرِ أَوْلِيَائها، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وَأَوْلِيَاءُ الطَّاغُوتِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ هِيَ هَذِهِ الْأَقْوَامُ وَالشُّعُوبُ الَّتِي دَخَلَتْ فِي طَاعَةِ الطَّاغُوتِ وَدِينِهِ وَلَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ مَنْ خَالَطَ التَّوْحِيدُ بَشَاشَةَ قَلْبِهِ وَشَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

